١٨

ويروحون كما تروح الابل والغنم بالعشي من المرعي والابل لا واحد لها
من لفظها وهي مونثة لان اسما الجموع التي لا واحد لها من لفظها
اذا كانت لغير الادميين فالتانيث لها لازم واذا صغرتها دخلتها
التا فقلت ابيلة وغنيمة وربما قالوا للابل ابل بسكون الموحدة
تخفيفا والجمع ابال واذا قالوا ابلان وغنمان فانما يريدون قطيعين
من الابل والغنم وارض مابلة اي ذات ابل والنسبة الي الابل ابلي
يفتحون البا استحسانا لتوالي الكسرات وابل ابل مثال قبر اي
مهملة فان كانت للمقتنية فهي ابل موبلة فان كانت كثيرة قيل ابل
اوابل والغنم ولفظ حديث ابي هريرة رضي الله عنه كما تسرح الابل
والنعم بنون ثم عين مهملة وهو اما عطف تفسير للابل واما عطف
عام علي خاص ويأكلون الضريع قال مجاهد وعكرمة وقتادة
في قوله تعالي ليس لهم طعام الا من ضريع هو نبت بالحجاز ذو
شوك كبار ولاطي بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه
الضريع وهو اخبث طعام وابشعه لا تقربه دابة اذا يبس قال
ابن زيد هذا الضريع في الدنيا اما ضريع الاخرة فهو شجرة ذو
شوك من نار تشبه ضريع الدنيا وفي حديث ابن عباس رضي الله
عنهما يرفعه الضريع شي في النار شبه الشوك امر من الصبر
وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال ابو الدردا رضي
الله عنه والحسن يرسل علي اهل النار الجوع حتي يعدل ما هم فيه
من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون
فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص
في الدنيا بالما فيستسقون فيعطشهم الف سنة ثم يسقون من
عين انية شربة لا هنية ولا مريية فاذا ادنوه من وجوههم
انسلخت جلودهم ووجوههم وشواها فاذا وصل الي بطونهم
قطعها قال المفسرون فلما نزلت هذه الاية قال المشركون ان ابلنا
تسمن من الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل انما ترعاه اذا كان رطبا
ويسمي شبرقا فاذا ايبس لا ياكله شي فانزل الله عز وجل قوله لا يسمن
ولا يغني من جوع والمراد ان هذا الذي تتحاماه الابل وتعافه
لضرره وعدم نفعه هو طعام هولا الذين راهم النبي صلى الله عليه وسلم

يأكلون

ويأكلون الزقوم من الزقم وهو اللقم الشديد والشرب المفرط هو شجرة
صغيرة الورق خبيثة زفرة مرة كريهة الرائحة الطعم تكون بتهامة
سميت به الشجرة الموصوفة التي تكون نزل اهل النار يكره اهل
النار علي تناولها فهم يتزقمونها علي اشد كراهية ومنه قولهم تزقم
الطعام اذا تناوله علي كره ومشقة وعبارة بعضهم الزقوم شجرة
مسمومة يخرج لها لبن متى مس جسم احد تورم فمات والتزقم
البلع بشدة وجهد للاشيا الكريهة وقول ابي جهل وهو من العرب
العرب لا نعرف الزقوم الا التمر بالزبد من العناد والكذب البحت
وقوله روس الشياطين فيه وجهان احدهما انه حقيقة وان روس
الشياطين شجر بعينه بناحية اليمن يسمى الاستن وقد ذكره النابغة
تحيد عن استن سود اسافلها ⁂ مثل الاما الغوادي تحمل الحزما
وهو شجر مر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها بروس
الشياطين في القبح ثم صار اصلا يشبه به وقيل الشياطين
صنف من الحيات ولهن اعراف قال عجين يحلف حين احلف كمثل
شيطان الحماط اعرف وقيل هو شجر يقال له الصوم ومنه قول
ساعدة بن جوية موكل بشدوف الصوم يرقبها من المغارب
مخطوف الحشا زرم فعلى هذا قد خوطب العرب بما تعرفه وهذه
الشجرة موجودة فالكلام حقيقة والثاني انه من باب التخييل
والتمثيل وذلك ان كل ما يستكره ويستقبح في الطباع والصورة
يشبه بما يتخيله الوهم وان لم يره والشياطين وان كانوا موجودين
غير مرئيين للعرب الا انه خاطبهم بما الفوه من الاستعارات التخييلية
كقوله

ومسنونة زرق كانياب ⁂ اغوال ولم تر انيابها

بل ليست موجودة البتة وقوله لشوبا من حميم قرا العامة بفتح
الشين وهو مصدر علي اصله وقيل يراد به اسم المفعول ويدل له
قراة شيبان النحوي لشوبا بالضم قال الزجاج المفتوح مصدر
والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقض بمعنى المنقوض وعطف بثم
لاحد معنيين اما انه يوخر ما يظنونه يرويهم من عطشهم زيادة
في عذابهم فلذلك اتى بثم المقتضية للتراخي واما لان العادة تقتضي

Copyright © King Saud University